

الحركة الاسلامية تتويجا لوعي وفهم هذا الجيل لطبيعة التحدي الغربي الحديث الذي بدأ يتجسد في فلسطين صداماً عسكرياً محتملاً... ولكن تتطلق رصاصات غادرة في فبراير عام ١٩٤٩ ويتوقف نبض الامام لتبدأ ملامح جيل جديد...

• الجيل الثاني (١٩٤٩-١٩٦٧م) جيل التردد والحنّة:

لا نستطيع ان نقول ان عملية البعث التي بدأت مع الجيل الاول قد توقفت ولكن مما لاشك فيه ان ضربة قاسية وقاسية جدا قد وجهت الى الحركة الاسلامية التي وقعت في الحيرة والتفكك (راجع النصوص الاولى من كتاب حسن عشاوي «الاخوان والثورة»).

وبقدر ما كانت هزيمة ١٩٥٤م ذات ابعاد خارجية، فإنها كانت وبنفس القدر بل وأشدّ تحمل عوامل داخلية بحتة.. وفي جانب من جوانب التحليل فإنها كانت تعني ان الحركة الاسلامية وطيلة خمس سنوات لم تستطيع استيعاب الضربة التي وجهت اليها باغتيال الامام الشهيد.. بل وفي ظل تحبط واضح استطاع انقلاب يوليو ١٩٥٢م ان يحدث انقساماً داخل حركة الاخوان المسلمين مستميتاً بعض العناصر حتى تلك التي كانت في الجمعية التأسيسية أو في مكتب الارشاد.. ورغم ان الضربة كانت قد وجهت عام ١٩٥٤ إلا ان التحليل التنظيمي لهذا الجيل أصبح ظاهراً للعيان في نهاية الخمسينات حيث خرج من المعتقلات الكثيرون ممن تنكروا للتنظيم واحنوا رؤوسهم للسلطة بينما بقيت بعض

العناصر في الجهاز الخاص وأقلية أخرى تعاني من قسوة ارباب السلطة التي سحبت البساط من تحت اقدام الحركة الاسلامية.

لا ننكر قسوة المد العائلي الرهيب في تلك المرحلة وظهور ما يسمى بالحركات الوطنية الثورية سواء بسقوط الامبراطورية الهولندية في أقصى الشرق في اندونيسيا أو بسقوط فرنسا في ريف المغرب والجزائر بعد ذلك على الجانب العربي. وان كان الاسلام هو الذي أشعل روح الجهاد على قطبي هذا المحور وامتداده (محور طنجة جاكركتا حسب تعبير المفكر المسلم مالك بن نبي) فإن الملامح الاسلامية كانت تتوارى باقتراب استلام ماسميت بالقيادات الوطنية للسلطة.. حتى اوشكت هذه الملامح على الاختفاء تماماً..

وبالاضافة الى ما تقدم فان هذا يعود ايضاً للغياب التام للحركة الاسلامية كحركة ثورية تملك نظرية متكاملة في مواجهة تكنولوجيا الغرب وعملاته ولعدم وضوح الرؤية كنتيجة لغياب التحليل العلمي وفوضى للمفاهيم التي لم نستطيع ان نتصور الهدف والمنطلق والوسيلة بالاضافة لغياب الوعي التاريخي وانعدام التقيف السياسي لكوادر الحركة.. أي باختصار الجهل بأغلب عناصر المعادلة الرئيسية المطروحة معادلة التحدي الغربي الحديث للوطن الاسلامي..

كما واجه هذا الجيل ايضاً بالاضافة لتفشي هذه الظواهر الوطنية المسماة ثورية.. واجه ظهور اليسار أو ما عرف بالعقائد الاجتماعية ذات المحتوى التقدمي، كموضة جديدة تحمل جاذبية



وفجأة تكشف كل شيء في سماء المنطقة وتبين ان هذا المد الثوري الوطني لم يكن إلا خدعة كبرى في حياتنا، فجأة تبين ان الاستعمار الذي انسحب عسكرياً، عاد أشد خبثاً بالوسائل الاقتصادية والسياسية ووسائله الخفية الأخرى... وان ما سمي بمرحلة الثورة الوطنية لم تكن إلا فترة كمنون سلخ فيها الاستعمار جلده وعاد أشد شراسة.. فجأة اتضح ان الدول الاستعمارية ازدادت نرفاً واثناً ازدادنا فتقدسوا كمجتمعات منتجة والمحدرونا كحيوانات استهلاكية.. لقد كانت نكبة ٦٧ تحولا دراماتيكياً مذهلاً جمّد كل شيء في مكانه لتضحو أمتنا على نعي مرحلة بأكملها.. نهاية قاسية قادت إليها مرحلة طويلة من التهديد

خاصة ولكنها هنا ايضاً وقفت سلبية عاجزة عن طرح البديل وغابت من امام هذا السيل الجارف... وسط كل هذا عاش الجيل الثاني منكفئاً على ذاته.. يجتر آلامه وإمجاد السلف الصالح البعيد والقريب بل ووقف منها رافضاً لمحاولات التجديد.. ولكن وقبل ان تترك هذا الجيل لابد من الاشارة الى محاولة حزب التحرير الاسلامي للخروج من دائرة الهتة والتردد... ولكن هل استطاع الحزب ان يخرج فعلاً.. وإلى أي درجة، وما الذي قدمه كل هذا لابد من ان يكون مجال دراسة موسعة ان شاء الله...

أما المحاولة الأخرى فهي المحاولة الجادة للشهيد سيد قطب لإنقاذ الحركة الإسلامية بطرح مفاهيم بشكل محدود جذري وثوري. ولكن هذه المحاولة التي تمثلت في الشكل التنظيمي الذي طرحه سيد قطب وكتابه الرائد (معالم في الطريق) بالإضافة الى تفسيره العظيم (في ظلال القرآن) هذه المحاولة سترك اثارها الحقيقية على الجيل الثالث وعلى شباب هذا الجيل اكثر مما إنعكست على الجيل الثاني الذي فشل في استيعابها بل ووقفت منها موقف المتشكك والمتردد والتهيم.. ومع قولنا بجدية وعظمة هذه المحاولة فلننا نقف موقفاً نقدياً صارماً تجاه من اسموا انفسهم بالقطبيين ومن ساروا على درهم في التأويل المتعسف لأفكار سيد قطب.. هذا التعسف الذي قاد في النهاية الى ظهور (جماعة المسلمين) أو ما يسمى (بالتكفير والمجرة).

الجيل الثالث (١٩٦٧م وحتى الآن) جيل الوعي والثورة: